

٤
المدارس القرآنية بتمنراست ومنعجها
في تعليم اللغة العربية
” مدرسة الفاروق لشينم أحمد سلامة أنموذجها “

بقلم: الأستاذ: عبدالله بن حامو
مستشار ثقافي بدار الثقافة تمنراست

بسم الله الرحمن الرحيم
والصلاة والسلام على أشرف المرسلين،
سيدنا محمد صل اللهم وسلم عليه. وبعد:

الأمة العربية الإسلامية الفكري
والثقافي والتراثي، ولقد نشأت
الدراسات اللغوية على ضفاف القرآن
الكريم والحديث النبوي الشريف
والكلام العربي شعراً ونثراً فامتدت
الدراسات اللغوية وتوالت حركة
البحث والتأصيل لهذه الدراسات
قديماً وحديثاً.

وأنزل الله تعالى كتابه الكريم
على نبينا محمد s ليكون للعالمين

تعد اللغة العربية من أهم اللغات
في العالم، وهي كغيرها من اللغات،
تتوسع وتنمو وتتطور وتسود، ولا يتأتى
هذا بجفاء أبنائها لها مع مكر أعدائها
وكيدها لها، ولا سبيل إلى تطورها إلا
بالاهتمام بأهلها وحمايتها ودعائها.

واللغة العربية في أسى صورها
تعب عن وجود الأمة بأفكارها ومعانيها
وحقائق نفوسها وجود متميزاً قائماً
بخصائصها، فالعربية صورة لوجود

نذيراً، وجعل هذا الكتاب حجة على الخلق أجمعين، ودليلاً إلى الصراط المستقيم، فتلقيه المسلمون بالتعظيم والتبجيل والدراسة والتعلم والحفظ والفهم، وانشغل بالقرآن الكريم كل أفراد الأمة صغاراً وكباراً، ذكوراً وإناثاً، عرباً وعجماً، وأخذ كل فرد من القرآن بنصيب.

وارتبطت حركية التعليم بالجزائر منذ عهد قديم بتعليمية اللغة العربية وحفظ القرآن الكريم في مؤسسات تشرف عليها السلطة الحاكمة ويتولى تسييرها وتمويلها في أحيان كثيرة خواص من أهل الخير وتنسب أحياناً إلى المدارس القرآنية أو الزوايا ورجال العلم.

نشأة المدارس القرآنية في تمنراست:

إن الباحث عن نشأة المدارس القرآنية في تمنراست، وما هي المدرسة

الأولى التي بدأت رحلة التعليم القرآني؟ فلا يكاد يقف عند رواية متفق عليها تؤكد ذلك؛ إذ تنوعت الروايات في هذا الشأن ومن بين الروايات التي وقفنا عليها هي «أن أول مدرسة قرآنية زاولت تدريس القرآن الكريم بدأت من شيخ جليل توفي سنة 1915 وفي رواية أخرى سنة 1913 وهو بكتة بن إبراهيم⁽¹⁾.

والرواية الثانية التي وقفنا عليها هي أنّ «أحمد بن مالك الفلاني» هو أول من بدأ التدريس القرآني في منطقة «تيفيرت».

لكن مهما تنوعت وتعدد الروايات والآراء في هذا الصدد فليس بالأمر الذي سنستفيض فيه كل السطور والصفحات، لكن سنحاول أن نعرف البدايات الأولى لنشأة الحركة الثقافية الدينية بجنوب الصحراء: «وكانت أول الأنوار الإسلامية العلمية على تذكر المراجع هي التي سطعت بها

بعد إعتناقهم لدين الإسلام ومحاولة فهم التعاليم الإسلامية وتدريس علومه يعود إلى اللغة العربية، ونظراً لأهمية اللغة العربية فقد اهتم بها الطوارق لاعتمادهم عليها في فهم القرآن الكريم وتفسيره، وكذلك الحديث وكل العلوم الإسلامية، ونجدهم يحفظون الفقه والعقيدة والمنظومات الصعبة في الشرح، وهذا ما ساعد على تطور اللغة العربية والمحافظة عليها.

كما اهتم التوارق بالشعر الديني الذي يحظى عندهم بمكانة لا بأس بها، ذلك أنهم يميلون إلى حفظ المنظومات التي تمدح الرسول ﷺ، فهي سهلة الحفظ وتساعد على معرفة اللغة العربية، كما حفظوا منظومات الألفية في النحو والصرف، والبعض منهم يجدد في طريقة الصرف وتقديمه عن طريق الحذف والتبويب، وهم يحبون السجع والأراجيز. وقد تأثر

المرحلة التعليمية التي قام بها الفقيه المقرئ عبد الله بن وانيس الجزولي، الذي نشر شكلاً من أشكال التعليم الأصلي المتمثل في المدارس الشعبية أو الأوقاف، وتتكون أساساً من الزوايا التي كان الأهالي في كل منطقة يزودونها بما يكفيها من المؤن وذلك باقتطاع مساحات من الأراضي الزراعية في أماكن الاستقرار لفائدة المدرسة أو الزوايا وبتعين رؤوس الماشية في حالة البادية (الرحل) بالنتيجة المدارس والكتاتيب تخضع لنظام حياة البيئة المحيطة، فهي مستقرة في الحالة الأولى مشكلة في الحالة الثانية، وبالطبع كانت أهمية المدرسة طردياً مع السكان، فتستمد أهمية مركزها من كثافتهم ومن مدى استقبالها للطلاب وغزارة المواد التي تدرس بها⁽²⁾.

ومن حيث العلوم التي درست بالمنطقة نجد أن أناس مدينة الهقار

• المشايخ الذين درس عندهم:

كان يحضر الشيخ «أحمد سلامة» مجلس الشيخ «حمزة» بمنطقة عجاجة بورقلة حيث أعجب بتعليمه وداوم على مجلسه، كما اقترب من الشيخ «أولاد البكاي سيد الأمين»، مفتي الجزائر وأفريقيا عموماً حيث درس على يديه مختلف العلوم من متون وبلاغة.

والتقى الشيخ بعلماء آل السوق (كل السوك) الذي استفاد منهم كثيراً وخاصة في شرح «خليل» وغيره من العلوم.

كذلك التقى أيضاً بمجموعة من المشايخ الكبار الذين درسوا بأشهر الجامعات كجامع الأزهر وجامع الزيتونة ومنهم من درس في ليبيا والسودان ونيجيريا والسنغال.. فأخذهم عنهم من كل فن أبرزها: الميراث والرسم القرآني والتجويد والتفسير وعلومه والبلاغة...

التوارق بالعلامة الفقيه الشيخ عبد الكريم ابن الشيخ البكري وصاحب كتاب (الرحلة) والذي بنى العديد من الزوايا التي أمها الكثير من التوارق وأقروا بأفضال تتلمذهم فيها⁽³⁾.

تعريف شيخ المدرسة القرآنية
«أحمد سلامة»

• نسبه: الشيخ «أحمد سلامة بن طالب ناجم بن عبد القادر».

• مولده: ولد عام (1950) بتمنراست.

• تعلمه: تلقى تعلمه الأول على يد والده حتى بلغ سن (12) بعدها التحق بالمدرسة النظامية بابتدائية «العقيد شابو» بحي لقصر حيث درس فيها بنظام مزدوج أي باللغة العربية والفرنسية، ودرس فيها لمدة ثلاث سنوات.

المسابقات الوطنية والدولية وفي المؤسسات التعليمية.

من أبرز تلاميذة الشيخ «توهامي عبد الوهاب»، أمّ بالمصلين صلاة التراويح داخل الوطن وخارجه. بفرنسا، وتحصل على المرتبة الأولى في القراءات بالسعودية. و «جعفري أحمد» وهو الآن أستاذ تاريخ وجغرافيا في ثانوية أول نوفمبر. و «أحمد بن أمبيريك» وهو يعمل مع الشيخ في المسجد، ومنهم من يمتلكون شهادات جامعية عليا ماجستير ودكتوراه وحتى في الطب منهم: الأستاذ «بن السعد محمد السعيد» وهو الآن دكتور في اللغة العربية بجامعة غرادية، و«إلياس أخموك» هو الآن دكتور في الأمراض المعدية بتمنراست.

• إنجازاته:

✓ البرامج الإذاعية "منذ أن فتحت الإذاعة بتمنراست سنة 1992

• عمله: عمل الشيخ بشركة «صوناريم».

- في عام 1975 أشرف على مسجد «فاطمة الزهراء» بتهقارت والمدرسة القرآنية التابعة له.

- وفي عام 1958 التحق بالمعهد الإسلامي للشؤون الدينية.

- إمام أستاذ رئيسي بالمسجد نفسه «فاطمة الزهراء» بتهقارت الشرقية...

- وهو الآن متقاعد، لكنه مزال يمارس مهنة التدريس القرآني.

• تلاميذه: يعد تلاميذة الشيخ على الصعيد الولائي الأكثر تمكناً من حيث القراءات، وفن الخطابة والتوجيه والإرشاد، والعمل الدعوي، والتجويد، وحفظ القرآن، وكذلك العمل الجمعوي، بدلالة المراتب والإنجازات التي تحصلوا عليها في جل

الديني والإنشاد في مدرسته القرآنية
بتمنراست.

✓ تسجيل للقرآن الكريم كاملاً
برواية ورش عن نافع المدني (غير
منشور).

✓ الرحلات والمخيمات العلمية
بالنسبة للطلبة المتواجدين بالمدرسة.

• رحلاته:

✓ أول رحلة له لأداء مناسك
الحج كانت سنة 1980 والرحلة الأخرى
كانت سنة 2005 وبعدها للعمرة سنة
2012.

✓ قام بزيارة لمصر في حياة
الشيخ الشعراوي وكشك لكنه لم يلتق
بهما⁽⁴⁾.

نبذة عن المدرسة القرآنية
«الفاروق»

كانت بداية المدرسة القرآنية
«الفاروق» تعليمها أولاً في عام

بدأ الشيخ في إعداد برامج مختلفة
ومتنوعة على مدار الأسبوع حيث كان
الترتيب كالاتي:

السبت: التفسير.

الأحد: الحديث.

الاثنين: السيرة.

الأربعاء: ثقافة إسلامية عامة.

الخميس: التجويد والترتيل.

الجمعة: العقيدة الإسلامية.

وأبرز البرنامج الإذاعية «حديث
الصباح»، وسلسلة فقهية تتحدث عن
الظواهر الاجتماعية: الزواج والآفات
الاجتماعية، وله برنامج مسجل سوف
يبث على أثر إذاعة تمنراست في رمضان
المقبل إن شاء الله.

✓ أول من أدخل السبورة في
التعليم القرآني بتمنراست.

✓ أول من أسس للمسرح

✓ وخصص الشيخ طور آخر مستقل عن باقي الأطوار وهو طور تحضيرى خاص بالذين لديهم عسر فى القراءة والكتابة، فىدخلوا إلى الطور التحضيرى ويخضعوا إلى تعليم وتدريب خاص من قبل الشيخ قبل أن ينتقلوا إلى الطور الأول، وتستخدم طريقة التلقين والحفظ.

✓ وتحتوى المدرسة على نظام داخلى وخارجى، ويكثر عدد الطلبة والتلاميذ بها فى الفترة الصفية التى يقبل عليها الأولاد لتعلم حتى تكتظ المدرسة ولا تكاد تستوفى العدد المطلوب، ويصرف على المدرسة الشيخ من مجهوداته الخاصة حيث يعسى بكل ما أوتي من قوة مادية ومعنوية إلى توفير ما يلزم للمدرسة وما يضمن لها السير الحسن دون أى عرقلة⁽⁵⁾.

1975 بمنزى الشيخ «أحمد سلامة» بعدها أصبحت تابعة لمسجد «فاطمة الزهراء»، وهى تهتم بتلقين القرآن الكريم والنحو والصرف والسيرة النبوية والتجويد وتفسير القرآن الكريم والفقه الإسلامى.

ويعد الشيخ «أحمد سلامة» هو المسئول والمسير الأول للمدرسة حيث يشرف عليها، إضافة إلى مساعدة من طرف طلبته وتلاميذه ومنهم حالياً «إبراهيم (ابن الشيخ) وسعد الدين... وغيرهم» وهى مقسم إلى ثلاثة أطوار:

✓ الطور الأول: من 10 سنوات إلى غاية 13 سنة.

✓ الطور الثانى: من 13 سنة إلى غاية 20 سنة.

✓ الطور الثالث من 20 سنة إلى غاية 35 سنة.

القانون الداخلي للمدرسة

يضم القانون الداخلي للمدرسة عدة أمور تنظيمية منها ما هو خاص بالمدرسة من حيث التنظيم والترتيب سواء من حيث الأمور الإدارية لها «كتحديد زمن التسجيلات، وملف التسجيل والوثائق التي يتكون منها، والسجلات الخاصة بالمتابعة والجرد، وتنظيم وقت العطل، أو من حيث الأمور البيداغوجية كتنظيم المراقدين وفصل الطلبة الداخليين عن الخارجيين. إضافة إلى تحديد فترات الإطعام وهي في الغالب عبارة عن وجبات عادية ليست القليلة وليست بالفخمة وإنما وسطية وهذا راجع لكون أن المدرسة لا تحتوي على دخل يعينها أو يوفر لها تقديم وجبات وإمكانيات أكبر للطلبة، حيث يبقى الشيخ هو الذي يتكفل بها من مجهوداته الخاصة.

ويحتوي القانون الداخلي كذلك على برنامج التدريس، الذي يحدد المدة الزمنية للحفظ والإتقان التي حددها الشيخ بثلاث سنوات إضافة إلى البرنامج الأسبوعي سواء بالنسبة للطلبة الداخليين أو الخارجيين، كل هذا بالاعتماد على المصدر التشريعي الأول في الحفظ والإتقان ألا وهو القرآن الكريم.

وفي الأخير بنود خاصة بالطلبة: وهي تحتوي بنود خاصة بالأخلاق كاحترام الشيخ والمعلمين والطلبة الذين يدرسون معه حيث يجب أن تكون روح التعاون والمودة والاحترام وتجنب الدخول في أي شجار وقول الكلام الفاحش وكل السلوكيات المخلة بالأخلاق، وبنود صحية تكمن في المحافظة على نظافة البدن والهندام وعدم تعاطي التبغ وتناول مواد مضر بالصحة.

الكتب على قوله حوالي 5018 عنوان.

ومن حيث التلاميذ فمنذ أن فتحت المدرسة أبوابها والإقبال عليها يزيد سنة بعد أخرى، وهذا راجع إلى النتائج التي تحرزها، سواء بالنسبة للطلبة الحافظين لكتاب الله أو الذين يشاركون في المسابقات الوطنية والدولية فمنذ سنة 1986، والمدرسة تحتل الصدارة في حصد النتائج والمراتب الأولى إلى سنة 2008.

منهج التدريس بالمدرسة القرآنية.

يتبع الشيخ «أحمد سلامة» في تدريسه للعلوم الشرعية واللغوية منهج التلقين والتحفيز والتدرج والتكرار في التلقي، وتكوين المتمدرس وتنشئته على إلقاء الخطب والمحاضرات والدروس والمواظب بالطريقة الارتجالية.

كما يراعي الشيخ في منهجيته مبدأ الحذق وإكساب الملكة في منهج

أما فيما يخص وسائل التدريس بالمدرسة، فلا تزال الوسائل التقليدية القديمة قدم الكتاتيب والمدارس القرآنية مستعملة في التعليم بالمدرسة وتعد أساسية لكل طالب فالمصحف والقلم والدواة واللوح لوازم ضرورية يجب إحضارها منذ التحاقه بالمدرسة وهي، «المصحف والقلم والدواة واللوح».

وسائل التدريس بالمدرسة ومكتبتها وتلاميذها.

أما فيما يخص الجانب الثقافي وبتحديد المكتبة، فهي تعد من أهم الأماكن التي تعكس ثقافة الناس والمجتمع، وتزخر مكتبة المدرسة بمصادر ومراجع في التفسير والعقيدة والفقه وأصوله واللغة العربية من نحوها وصرفها تعد من أمات الكتب العربية، وهي متواجدة ببيته، وقد اجتهد الشيخ في جمعها، وقد بلغ عدد

تدريسه لطلبته ولا يتأتى كل هذا إلا عن طريق التدرج في تلقي العلوم.

لاحظنا من خلال تلاوة طلبة الشيخ للقرآن الكريم تطبيقهم لأحكام التجويد بتلقائية، ولحظنا أيضاً أن الشيخ سلامة . حفظه الله تعالى . يركز على تطبيقهم للقواعد النحوية من خلال عرضهم للمقررات أو أثناء إلقاءهم للخطب والمواعظ في المجالس العلمية والمليقات الدينية والرحلات والمخيمات العلمية التي يقوم بها مع طلابه زادهم الله توفيقاً وسداداً.

الشيء المهم والبارز من منهج الشيخ في التدريس أنه انفرد بأسلوب خاص به اكتسبه من خلال رحلته التعليمية على مدى الأيام السنوات، إذ اكتسب وتعلم طرق ومناهج عدة في التدريس، كطرق القدماء وطرق المعاصرين وحتى المناهج الحديث المستعلمة والمتبعة في التدريس، وكذلك أيضاً من خلال

اطلاعه ودراسته واحتكاكه بكل هذه المناهج والطرق، استنبط لنفسه منهج خاص به يقوم على ما تعلمه وتكوّن من خلاله على يد مشايخه ورحلاته ومن التقى بهم من العلماء والشيخ واستفاد منهم، فجمع الشيخ بين طرق المتقدمين والمتأخرين، طرق المعاصرين وكذلك الطرق الحديثة في التربية والتعليم، فسحق يقول فيه أنه مخضرم وعصامي بحق.

ومن المهم أيضاً أن نشير إلى نبوغ الشيخ أحمد سلامة . حفظه الله تعالى ورعاه . وتفوقه ورسوخ قدمه في الفنون والعلوم الشرعية واللغوية، فهو بحر من البحور العلمية النادرة في وقتنا الحالي.

فمن الخلفية العلمية للشيخ سلامة تنوع المادة التعليمية داخل المدرسة فمن القرآن الكريم وعلومه، والحديث النبوي وعلومه، واللغة

أنشأ ويقوم الشيخ بنفسه بتسييرها والتدريس فيها أيضاً.

2 - تسعى إلى إعداد وتكوين قادة المستقل لتسيير عجلة التطور والرقى الفكري والثقافي.

3 - تهدف إلى تكوين خطباء ودعاة المستقبل، والسعي إلى الوسطية والاعتدال ونبذ التطرف والفكر الهدام، وتسعى إلى حل المشكلات الاجتماعية والآفات والظواهر المنافية للأخلاق.

العربية بشعرها ونثرها، وعلوم الآلة من نحو وصرف وبلاغة والعلوم العقدية، وكذلك الفقه الإسلامي عموماً والفقه المالكي خصوصاً، وكذلك علم المواريث وعلم السيرة النبوية والتاريخ والمنطق وكذلك المواد الترفهية كالمسرحيات الدينية والإنشاد الإسلامي، وكذلك تدرس في المدرسة اللغة الفرنسية واللغة الإنجليزية، وهذا من طرف أساتذة أكفاء في المجال، وهم من خيرة طلبة الشيخ وغيرها من العلوم الشرعية واللغوية، وهذه العلوم كلها تدرس في مدرسة الشيخ وهو الذي يقوم بتدريسها وتعليمها، وهو الذي يسير المدرسة بنفخته وجهده الخاص دون مساهمة ومساعدة من أحد ومن أي جهة رسمية.

وللمدرسة أفاق مستقبلية هادفة منها:

1 - إنشاء فرع في قرية «تيت» وقد

الهوامش:

4 - مقابلة شخصية مع الشيخ أحمد سلامة، بالمدرسة القرآنية «الفاروق» 17 أفريل 2016، بداية من الساعة (11:00 إلى غاية 01:26).

5 - مقابلة شخصية مع الشيخ أحمد سلامة، بالمدرسة القرآنية «الفاروق» 17 أفريل 2016، بداية من الساعة (11:00 إلى غاية 01:26).

1 - هو بكتة إبراهيم بن سيدي عمر بن موسى بن إبراهيم بن محمد وينتهي نسبه إلى علي بن أبي طالب رضي الله عنه، ولد بقرية تازروك وترعرع فيها، حفظ القرآن الكريم في سن مبكرة على والده الذي كان يعد قاضي وإمام تازروك آنذاك «الطيب ديهكال»، تاريخ الهقار والتيديكلت عبر العصور والأمصار، منشورات طبع بالمؤسسة الوطنية للفنون المطبعية - الجزائر 2016، ص 375.

2 - الطيب ديهكال، تاريخ الهقار والتيديكلت عبر العصور والأمصار، منشورات طبع بالمؤسسة الوطنية للفنون المطبعية - الجزائر 2016، ص 163.

3 - الطيب ديهكال، تاريخ الهقار والتيديكلت عبر العصور والأمصار، ص 167-168.